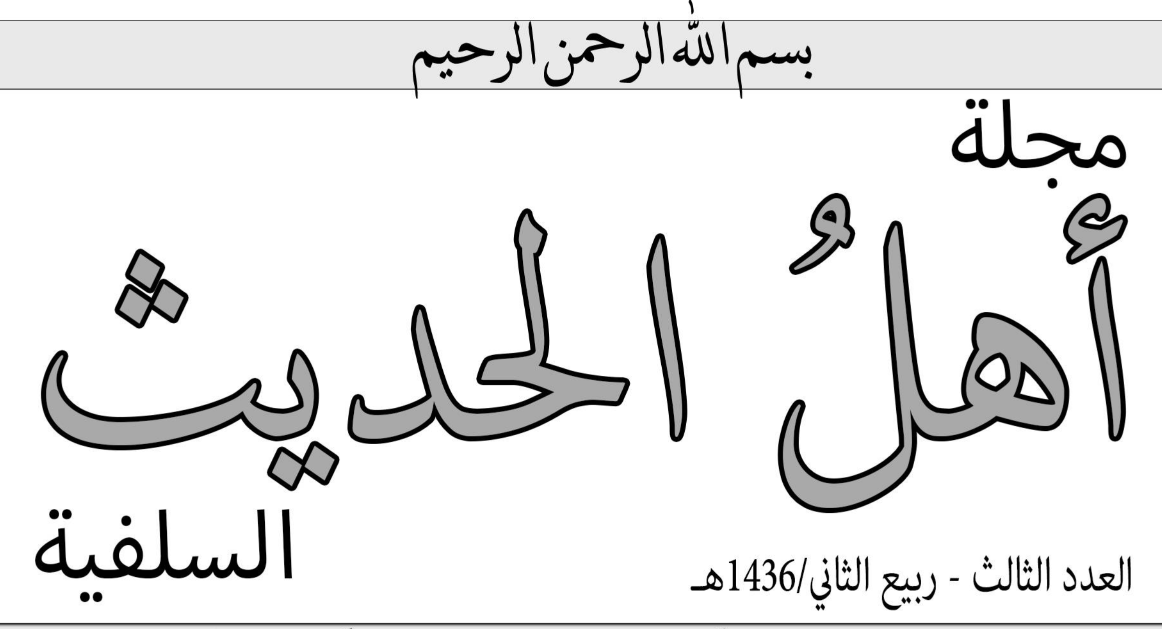


العدد الثالث - ربيع الثاني/1436هـ

قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) سورة يوسف (108).

إصدارة.....سلفية.....علمية.....منهجية

تصدُر عن مسجد الإمام البخاري باللاماب

قال الإمام ابن باز رحمه الله تعالى:

الله عز وجل قد بيَّن طريق الدعوة، وماذا ينبغي للداعي، فقال سبحانه وتعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}.

فالداعي إلى الله يجبُ أن يكون على علم وبصيرة بما يدعو إليه، وفيما ينهى عنه، حتى لا يقولَ على الله بغير علم، ويجبُ الإخلاصُ لله في ذلك، لا إلى مذهب، ولا إلى رأي فلان أو فلان. ولكنه يدعو إلى الله يريد ثوابه ومغفرته، ويريد صلاح الناس، فلا بد أن يكون على إخلاص وعلى علم.

وقال عز وجل: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} فهذا بيان كيفية الدعوة، وأنها تكون بالحكمة أي بالعلم (قال الله، وقال الرسول)، سُمي العلم بالحكمة: لأنه يردع عن الباطل، ويعين على اتباع الحق.

ويكون مع العلم موعظة حسنة، وجدال بالتي هي أحسن، عند الحاجة إلى ذلك؛ لأن بعض الناس قد يكفيه بيان الحق بأدلته، لكونه يطلب الحق فمتى ظهر له قبِلَه، فلا يكون في حاجة إلى الموعظة، وبعض الناس يكون عنده بعض التوقف وبعض الجفاء، فيحتاج إلى الموعظة الحسنة. فالداعي إلى الله يعظ ويذكر بالله متى احتاج إلى ذلك مع الجهال والغافلين، ومع المتساهلين حتى يقتنعوا ويلتزموا بالحق، وقد يكون المدعو عنده بعض الشبهات، فيجادل في ذلك، ويريد كشف الشبهة.

فالداعي إلى الله يوضح الحق بأدلته، ويجادله بالتي هي أحسن؛ لإزاحة الشبهة بالأدلة الشرعية، لكن بكلام طيب، وأسلوب حسن، ورفق، لا بعنف وشدة، حتى لا ينفر المدعو من الحق، ويصر على الباطل، قال الله عز وجل: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} وقال الله لما بعث موسى وهارون إلى فرعون: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» ويقول صلى الله عليه وسلم: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله » .

فالداعي إلى الله عز وجل عليه أن يتحرى الحق، ويرفق بالمدعو، ويجتهد في الإخلاص لله، وعلاج الأمور بالطريقة التي رسمها الله وهي الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وأن يكون في هذا كله على علم وبصيرة حتى يقنع الطالب للحق، وحتى يزيح الشبهة لمن عنده شبهة، وحتى يلين القلوب لمن عنده جفاء وإعراض وقسوة، فإن القلوب تلين بالدعوة إلى الله، والموعظة الحسنة، وبيان ما عند الله من الخير لمن قبِلَ الحق، وما عليه من الخطر، إذا ردَّ الدعوة التي جاءت بالحق، إلى غير هذا من وجوه الموعظة.

[مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: [27/342]

شَرَفُ أصحابِ الحديث
حسن حامد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولِ الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فللحافظِ الخطيبِ البغدادي الذي أثرى المكتبة الحديثية بمئاتٍ من المصنفات العلمية في شتى ضروب العلم وفنونه، له مصنَّف حافل بعنوان (**شَرَفُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ**)، قال في مقدمته: ((وقد جعلَ الله تعالى أهلَه أركانَ الشريعة، وهدَمَ بهم كلَّ بدعة شنيعة، فهم أمناءُ الله من خليقتِه، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حِفظِ مِلَّتِه، أنوارُهم زاهِرَة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيَّز إلى هوى ترجِعُ إليه، أو تستحسِن رأيًا تعكُفُ عليْه، سوى أصحاب الحديث؛ فإنَّ الكتابَ عدّتهم، والسنة حجّتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء ولا يلتفِتون إلى الآراء، يُقبَلُ منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اخْتُلِف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبولُ المسموعُ، ومنهم كل عالم فقيه وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله ومن عاندهم خذلهم الله، لا يضرّهم من خذلهم ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاطُ لدينه إلى إرشادِهم فقيرٌ، وبصرُ الناظرِ بالسوء إليهم حسيرٌ، ﴿**وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ**﴾)).

ثم طَوَّلَ وأطابَ في ذكْرِ فضائِلِهم ومناقبِهم، فمن أرادَ الوُقوفَ عليها فليُراجِعَ الكتاب المذكور.

وقد خرَّج الإمام المحدث الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٠) حديث: ((**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**)). ثم قال: ((واعلم أنَّ الحديث صحيحٌ ثابت مستفيض عن جماعة من الصحابة)).

ثم قال ذاكرًا من نَصَّ على أنَّ الطائفة المنصورة هم أصحاب الحديث مع فوائد أخرى:

((١-عبد الله بن المبارك (١١٨-١٨١)، فروى الخطيبُ بسنده عن سعيد ابن يعقوب الطالقاني أو غيره قال: (ذكر ابن المبارك حديث النبي ﷺ: ((**لا تزال طائفة...**)) قال ابن المبارك: **هم عندي أصحاب الحديث**).

٢-علي بن المديني (١٦١ -٢٣٤)، وروى الخطيب أيضًا من طريق الترمذي وهذا في "سننه" (٢/٣٠)، وقد ساق الحديث من رواية المزني المتقدمة ثم قال: (قال محمد بن إسماعيل -هو البخاري-: قال علي بن المديني: **هم أصحابُ الحديث**).

٣-أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١)، روى الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (ص:٢)، والخطيب بإسنادين، صحَّحَ أحدَهُما الحافظ ابن حجر عن الإمام أحمد أنَّه سُئِل عن معنى هذا الحديث، فقال: (**إن لم تكُن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث، فلا أدري من هم**). وروى الخطيب (٣/٣٣) مثل هذا في تفسير الفرقة الناجية.

٤-أحمد بن سنان الثقة الحافظ (٢٥٩) روى الخطيب عن أبي حاتم قال: سمعت أحمد بن سنان وذكر حديث ((**لا تزال طائفة من أمتي على الحق**)) فقال: (**هم أهل العلم وأصحاب الآثار**).

٥-البخاري محمد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦)، روى الخطيب عن إسحاق بن أحمد قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري -وذكر حديث موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ: ((**لا تزال طائفة من أمتي**))، فقال البخاري: (**يعني أصحاب الحديث**). وقال في "صحيحه" وقد علق الحديث وجعله بابًا: (**وهم أهل العلم**) ولا منافاة بينه وبين ما قبله كما هو ظاهر؛ لأنَّ أهل العلم هم أهل الحديث، وكلما كان المرء أعلمَ بالحديث كان أعلمَ في العلم ممن هو دونه في الحديث كما لا يخفى. وقال في كتابه "خلق أفعال العباد" (ص: ٧٧-طبع الهند)، وقد ذكر بسنده حديث أبي سعيد الخدري في قوله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ**﴾ قال البخاري: (هم الطائفة التي قال النبي ﷺ. فذكر الحديث). وقد يستغربُ بعض الناس تفسيرَ هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابةَ في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أوَّلًا: أنَّ أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق بها من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه أعلمُ الناس قاطبةً بسنة نبيهم ﷺ وهديه وأخلاقه وغزواته، وما يتصل به ﷺ.

ثانيًا: أنَّ الأمةَ قد انقسمت إلى فرقٍ ومذاهبَ لم تكن في القرن الأول، ولكل مذهبٍ أصولُه وفروعُه، وأحاديثُه التي يستدل بها ويعتمد عليها. و أنَّ المتمذهبَ بواحد منها يتعصَّبُ له و يتمسَّكُ بكل ما فيه، دون أن يلتفِتَ إلى المذاهِبِ الأخرى، وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجدُه في مذهبه الذي قلَّدَه، فإنَّ من الثابتِ لدى أهل العلم أنَّ في كلِّ مذهبٍ من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسِّك بالمذهب الواحد يضِلّ -ولابد- عن قسمٍ عظيم من السنة المحفُوظة لدى المذاهِبِ الأخرى، و ليس على هذا أهلُ الحديث؛ فإنهم يأخذون بكل حديثٍ صَحَّ إسنادُه، في أيِّ مذهَبٍ كان، و من أيِّ طائفةٍ كان راويه ما دام أنَّه مسلم ثقة، حتى لو كان شيعِيًّا أو قدرِيًّا أو خارِجِيًّا، فضلًا عن أن يكون حنفِيًّا أو مالكِيًّا أو غير ذلك، و قد صرَّح بهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه حين خاطب الإمام أحمد بقوله: (أنتم أعلمُ بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحًا فأخبرني به حتى أذهب إليه، سواء كان حجازيًّا أم كوفيًّا أم مصريًّا).

فأهل الحديث -حشرنا الله معهم- لا يتعصَّبُون لقول شخص معيَّنٍ مهما علا وسمَا، حاشا محمد ﷺ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث و العمل به، فإنهم يتعصَّبون لأقوال أئمتهم -وقد نهَوْهُم عن ذلك- كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم!! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكونَ أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية. بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق)).

ثم قال: ((ثم ساق الخطيب رحمه الله تعالى الأبواب التي تدل على شرف أصحاب الحديث وفضلِهم لا بأس من ذكر بعضها، وإن طال المقال، لتتِمَّ الفائدة، لكني أقتصِر على أهمها وأمسِّهَا بالموضوع:

١ -قوله ﷺ: ((**نضَّر الله امرأً سمِعَ منَّا حديثًا فبلَّغَه**)).

٢ -وصية النبي ﷺ بإكرام أصحاب الحديث.

٣ -قول النبي ﷺ: ((**يحْمِلُ هذا العلمَ من كُل خَلَفٍ عُدُولُه**)).

٤ -كونُ أصحابِ الحديث خلفاءَ الرسول ﷺ في التبليغ عنه.

٥ -وصفُ الرسول ﷺ إيمان أصحاب الحديث.

٦ -كونُ أصحاب الحديث أولى الناس بالرسول ﷺ لدوامِ صلاتهم عليه.

٧ -بشارة النبي ﷺ أصحابَه بكون طلبة الحديث بعده واتصال الإسناد بينهم وبينه.

٨ -البيان أنَّ الأسانيد هي الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة.

٩ -كون أصحاب الحديث أمناء الرسل ﷺ لحفظهم السنن وتبيينهم لها.

١٠ -كون أصحاب الحديث حماة الدين بذَبِّهم عن السنن.

١١ -كون أصحاب الحديث ورثة الرسول ﷺ ما خلَّفَه من السنة وأنواع الحكمة.

١٢ -كونهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

١٣ -كونهم خيار الناس.

١٤ -من قال: إن الأبدال والأولياء أصحاب الحديث.

١٥ -من قال: لولا أهل الحديث لانْدَرَسَ الإسلام.

١٦ -كون أصحاب الحديث أولى الناس بالنجاة في الآخرة، وأسبق الخلق إلى الجنة.

١٧ -اجتماعُ صلاح الدنيا والآخرة في سماع الحديث وكتبه.

١٨ -ثبوت حجَّةِ صاحب الحديث.

١٩ -الاستدلال على أهل السنة بحبِّهم أصحاب الحديث.

٢٠ -الاستدلال على المبتدعة ببغض الحديث وأهله.

٢١ -من جمع بين مدح أصحاب الحديث وذمِّ أهل الرأي والكلام الخبيث.

٢٢ -من قال: طلبُ الحديث من أفضل العبادات.

٢٣ -من قال: رواية الحديث أفضل من التسبيح.

٢٤ -من قال: التحديث أفضل من صلاة النافلة.

٢٥ -من تمنى رواية الحديث من الخلفاء، ورأى أنَّ المحدثين أفضل العلماء.

هذه هي أهم أبواب الكتاب وفصوله. أسأل الله تعالى أن يُيَسِّر له من يقوم بطبعِهِ من أنصَار الحديث وأهله، حتى يسوغَ لمثلي أن يُحِيل عليه من شاء التفصيل في معرفة ما جاء في هذه

الفصول الرائعة من الأحاديث والنقول عن الأئمة الفحول!)) اهـ وقد طبع (شرف أصحاب الحديث) عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق محمد سعيد أوغلي، ومنها طبعة بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم.

وأختِمُ بهذا النقل عن شيخ الاسلام ﷺ، قال ﷺ في مجموع الفتاوى (٩٥/٤): (وَنَحْنُ لَا نَعْنِي بِأَهْلِ الْحَدِيثِ الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى سَمَاعِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ أَوْ رِوَايَتِهِ بَلْ نَعْنِي بِهِمْ: كُلَّ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِحِفْظِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَاتِّبَاعِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْقُرْآنِ. وَأَدْنَى خَصْلَةٍ فِي هَؤُلَاءِ: مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْبَحْثِ عَنْهُمَا وَعَنْ مَعَانِيهِمَا وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ مُوجِبِهِمَا).

هل الأكثرية دائمًا على الحَق

مختار بدري

يعلم القاصي والداني أنَّ الديمقراطية تعني حكم الأغلبية، ولكن قد لا يعلم إلا بعض الناس أن هذه الديمقراطية مبنيّة على مذهب النسبيّة في الحق (Relativism)!

حيث عندهم: أنّ الحق المطلق أو الخير المطلق ليس بثابتٍ دومًا، بل هو مع الأغلبية دائمًا، أو هكذا فليكن!

لكنّ الناظرَ إلى كلام الله جل وعلا وكلام رسولِه ﷺ يجدُهما قد حصرا الحق والخير في اتّبَاعِهما، ووَصَفَا عامةَ بني آدم بالضلال إلاّ من اتبعهما.

بل تجدُ الله ورسولَه ذمَّا الكثرة والأغلبية ذمًّا مطلقًا! ولم يجعلا الحق مربوطًا بالعدد!

قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]

ففي هذه الآية حصر الله سبحانه وتعالى الحكم فيه، فلا حَكَمَ غيرُه ولا حُكْمَ لغيرِه!

وبيّن في نفس الآية أنّ هذا لا يعلمه أكثرُ الناس؛ وعلى رأسِهم العلمانيون الرافضون لحكم الله جل وعلا!

قال الله تعالى مثبتًا ضلالَ أكثرِ بني آدم منذ فجر التاريخ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا(٣٨) ﴾ [الفرقان ٣٧-٣٨]

ثم عمَّم جل وعلا ذلك على عامة الناس فقال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [الرُّوم:٨].

وقال عن إضلال الشيطان لأكثر بني آدم: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس:٦٢].

وبيّن اللطيفُ الخبير أنّ أكثرَ الناس لا يشكرونه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٣].

وقال في نصٍّ صريحٍ ينقُضُ الديمقراطية مِن أصلِها ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

فكيف يُدَّعَى بعد هذا أنّ حكم الأغلبية هو الحق؟ وقال: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣].

وقال: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا] [الإسراء:٨٩﴾.

وبيّن الله جلّ وعلا أنّ أكثر بني آدم لا يُحِبُّون الحق؛ فقال: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزُّخرف: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر:٥٩].

فكيف نتَّبِع الأكثرية وهي لا تؤمن بالساعة؟

ولا يقولنّ قائل: ولكن المسلمين ليسوا كذلك!

فنقول له: فيكف بالقرارات الدولية التي يُلزَم بها المسلمون دونَ غيرهم؟

ألا تقرِّرُها عليهم تلك الأكثريَّةُ التي لا تؤمن بالله ولا برسولِه؟

فاعلَم أيها المسلم: أن ربّك جل وعلا ذم الكثرة في أكثر من (١٥٠) موضعًا في القرآن، فكيف تبني دينك أو دُنياك على الكثْرَة؟

فلا يخدعَنَّك عُبَّاد الديمقراطية الكذبَةُ!!! فلا حقَّ إلاّ ما قالَه الله ورسوله، وما خالف ذلك فهو الباطِلُ الصُّرَاح!

وقفاتٌ علميَّة مع الإمامِ الذُهلي

حاتم أحمد الطيب

الوقفة الأولى: شذرات من الترجمة:

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (٣ / ٧٢٨ ـ ٧٣٠): **محمد** بن يحي بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي، الحافظ، أبو عبد الله النيسابوري الإمام.

قال أبو عمرو المستملي: سمعت أحمد يقول: لو أن محمد بن يحيى عندنا لجعلناه إمامًا في الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: محمد بن يحيى إمام زمانه.

وقال: وكتب عنه أبي بالرَّي، وهو ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين، سئل أبي عنه فقال: ثقة.

وقال النسائي: ثقة مأمون.

وقال النسائي: ثقة ثبت أحد الأئمة في الحديث.

وقال ابن أبي داود: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، وكان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن عقدة عن ابن خراش: كان محمد بن يحيى من أئمة العلم.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين.

وقال ابن خزيمة: حدثنا محمد بن يحيى الذهلي إمام أهل عصره بلا مدافعة.

وقال الدارقطني: من أحبَّ أن يعرف قصور علمه عن علم السلف فلينظر في علل الزهري لمحمد بن يحيى.

وقال ابن الأخرم: ما أخرجت خراسان مثله.

وقال أبو أحمد الفراء: محمد بن يحيى عندنا إمام ثقة مبرِّز. أ هـ ملخصًا

الوقفة الثانية: الإمام الكبير والعالم الجليل قد يروي الضعيف:

جاء في ترجمته في التهذيب (٣ / ٧٢٨): ((قال محمد بن داود المِصِّيصي: كنا عند أحمد فذكر محمد بن يحيى حديثًا فيه ضعف، فقال له أحمد: لا تذكر مثل هذا، فخجل فقال له أحمد: إنما قلتُ هذا إجلالًا لك يا أبا عبد الله)).

وفي القصة فوائد عدة منها:

أولًا: أنَّ الخطأ والزلل قد يقع من الإمام الكبير والعالم النحرير.

ثانيًا: أنه ليس من شرط العالم ألا يخطئ، فإنَّ ذِكرَ الذهلي للحديث الضعيف لم يستوجب عند أحمد القدح فيه أو الذم له أو التنقيص منه.

ثالثًا: المناصحة ببيان الخطأ وتوضيح الزلل.

رابعًا: مناصحة المخطئ وإن كان جليل القدر عظيم الخطر.

خامسًا: من مقاصد المناصحة إرادة زين المنصوح والبعد به عما يدنسه من الخطأ وما يحط من قدره من الزلل.

سادسًا: الرجوع إلى الحق وقبول النصح من خلق العلماء ومن شيم أهل الحق والإنصاف.

سابعًا: الحذرُ كلَّ الحذر من الاحتجاج بالضعيف من الحديث.

ثامنًا: الرفق في المراجعة وبيان الخطأ.

تاسعًا: لا يلزم أن يكون النصح سرًّا فإنَّ الإمام أحمد نصح الذهلي على رؤوس الأشهاد، والتحقيق أنَّ الأمر يعود إلى المصلحة والمفسدة وحال المنصوح ومدى تقبله للنصح.

تطبيق واقعي:

فإذا اطَّلع مطَّلِعٌ أو وقف قارئ على شيء من الحديث الضعيف في كتب بعض العلماء كالشيخ ابن عثيمين أو الشيخ ابن باز أو الشيخ صالح الفوزان مثلًا، فإن ذلك لا يقدح في العالم ولا يحطّ من قدره ولا يقلل من علمه فإنَّ أصل منهج هؤلاء الاحتجاج بالصحيح، ولكنهم ربما اجتهدوا فأخطأوا أو أحسنوا الظن فقلدوا، أو أصابهم ما يصيب البشر من النسيان والذهول أو غير ذلك من الأعذار، بخلاف من كان أصل منهجه الاحتجاج بكل ما هب ودب فهو لا يلتفت إلى صحيح أو ضعيف ولا يميز بين غث أو سمين، ولذلك تكثر وتفحش في كتبه الروايات الضعيفة والأحاديث المنكرة والموضوعة، وخير مثال لذلك من المعاصرين الشيخ محمد الغزالي المصري.

الوقفة الثالثة: الخطأ والسهو لا يسلم منه الأئمة:

جاء في ترجمته في التهذيب (٣ / ٧٢٨ ـ ٧٢٩): ((قال أبو إسحاق المُزَكِّي: سمعتُ الدَّغُولي يقول: سمعتُ محمد بن يحيى يقول: لما رحلتُ بابني إلى العراق سألوني: أي حديث عند أحمد أغرب؟ فسألته عن حديث يحيى بن سعيد عن عثمان بن غياث عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر حديث الإيمان، وقد كنتُ سمعته قديمًا وحدثت به عنه، فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا الحديث عندي، قال: فخجلتُ وسكتُّ، ثم قدمنا بغداد أيضًا، يعني من البصرة، فدخلنا على أحمد فقال: أخبرني أي حديث استغربت عن مسدد من حديث يحيى بن سعيد؟ فقلت: حديث عثمان بن غياث في الإيمان، فقال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد عن عثمان بن غياث، ثم أخرج كتابه فأملى علينا، فسكتُّ، فتعجب أصحابه

من صبري عليه.

قال: فأُخبر أحمد أنه كان سأله عن الحديث قبل خروجه إلى البصرة. فكان أحمد إذا ذكره قال: محمد بن يحيى العاقل.

وهذه القصة عظيمة وفيها فوائد جليلة منها:

أولًا: وقوع الخطأ من الإمام العالم.

ثانيًا: ليس من شرط العالم ألا يخطئ.

ثالثًا: الأدب مع الأئمة وتوقيرهم.

رابعًا: اتهام النفس عند مناطحة الجبال.

خامسًا: زيارة العلماء بعضهم بعضًا.

سادسًا: احتمال هفوات الأئمة ولو ترتب على ذلك شيء من الإضرار بالمحتمل.

الوقفة الرابعة: إجلال العلماء بعضهم بعضًا:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٢٨٣/٦): ((وكان محمد بن يحيى من أئمة أهل الحديث، كما قال أبو نعيم الأصبهاني: أنبأنا محمد بن عبد الله يعني الحاكم، سمعتُ يحيى بن منصور القاضي يقول: سمعتُ خالي عبد الله بن علي ابن الجارود يقول: سمعتُ محمد بن سهل ابن عسكر يقول: كنا عند أحمد بن حنبل فدخل محمد بن يحيى، فقام إليه أحمد وتعجب منه الناس، ثم قال لبنيه وأصحابه: اذهبوا إلى أبي عبد الله فاكتبوا عنه)).

وانظر تهذيب التهذيب (٣ / ٧٢٨).

وهذه القصة فيها من الفوائد:

أولًا: زيارة العلماء بعضهم بعضًا.

ثانيًا: إجلال العلماء بعضهم بعضًا.

ثالثًا: حثُّ طلبة العلم على الأخذ من العالم المأمون.

رابعًا: تنبيه طلبة العلم إلى فضل العالم سواء بإظهار التبجيل له أو بحثّهم وأمرهم بالأخذ عنه.

بسْطُ الوجْه وحُسْن الُخلق

الطاهر نجم الدين

تحسين حديث: «إِنَّكُمْ لا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ».

أخرجه البزار في (مسنده) (٩٦٥١/٩٩/١٧)، والمحاملي في (الأمالي) (١٦٨)، ومن طريقه أخرجه قوام السنة في (الترغيب والترهيب) (١٢٠٨/٨٥/٢)، وأبو نعيم في (تاريخ أصبهان) (٣٣/٢) كلهم من طريق: مُحَمَّد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، حَدَّثَنا أسود بن سالم، حَدَّثَنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن جده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنكم لن تَسَعُوا الناس بأموالِكُم ولكن يَسَعُهُم منكم بَسْطُ الوجْه وحُسْنُ الخُلُق**»....

قال الحافظ البزار: الحديث لاَ نَعْلَم رواه عن ابن إدريس، عن أبيه، عن جده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، إلا أسود بن سالم وكان ثقة بغداديًا.

قلت: وترجم له الخطيب في (التاريخ) وقال: (كان ثقة ورعًا). ومُحَمَّد بن عبد الله بن المبارك المخرمي (ثقة حافظ).

وعبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود (ثقة فقيه عابد). وأبوه إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري (ثقة).

وجدُّه يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الزعافري قال الحافظ في (التقريب): (مقبول)؛ قلت: بل صدوق حسن الحديث، وثَّقَه ابن حبان والعجلي وروى عنه جمع من الثقات وهو من التابعين، وسئل عنه الإمام أحمد فقال: هو من أصحاب علي. عرفه ولم يذكره بجرح، وحسن حديثه العلامة الألباني راجع كتابي (إتحاف الأريب بمخالفة العلامة الألباني للحافظ العسقلاني في بعض رواة التقريب)، ولذلك كله حسَّن حديثَه هذا الحافظ في (الفتح) (٤٥٩/١٠، ط: دار المعرفة) وحسَّنه أيضًا الحافظ الذهبي في (السير) (٣٠٣/٨)؛ وعليه فالحديث بهذا الطريق حسن لذاته؛ ويزيده صحة ما أخرجه البيهقي في (الشعب) (٤٠١/١٠) حيث قال: وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَعِيفٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا.

٧٦٩٦ - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ يُوسُفَ، أنا أَبُو سَعِيدِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ، نا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْعَبْدِيُّ بِمَكَّةَ، نا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ، نا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ هِشَامٍ فَذَكَرَهُ غَيْرَ، أَنَّهُ قَالَ: " طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَحُسْنُ الْبِشْرِ".

قول العلامة الألباني في (الضعيفة) (٦٣٤): (وأما قول المنذري (٢٦٠/٣): "رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدهما حسن جيد". فأخشى أن يكون وهما لأمرين: الأول: أنه لو كان له طرق أحدهما حسن. لما اقتصر الهيثمي على ذكر الطريق الضعيف. الثاني: أنَّ البيهقي قد صرح

بتفرُّد المقبري به. والله أعلم).

بل الأمر كما قال الحافظ المنذري وليس وهمًا منه، ولو وقف شيخنا الألباني على هذا الطريق لحسَّن الحديث، وقد أخبرني فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان -حفظه الله- أنَّ الشيخ رجع عن تضعيفه لهذا الحديث...

وقد جاء الحديث من طريقين آخرين شديدي الضعف لا داعي لذكرهما لأنَّهما في حكم العدم.

شرح الحديث:

قال العلامة الصنعاني رحمه الله في (السبل) (٢١١/٤): (لا يتِمُّ لكم شُمول الناس بإعطاء المال؛ لكثرة الناس وقلة المال، فهو غير داخل في مقدور البشر، ولكن عليكم أن تَسَعُوهم ببسْطِ الوجه والطَّلاقة ولِينِ الجانب وخفض الجناح، ونحو ذلك مما يُوجِب التَّحَابَّ بينكم فإنَّه مُرادُ الله، وذلك فيما عدا الكافر ومن أُمِر بالإغلاظ عليه).

وقال العلامة المناوي في (فيض القدير) (٧٠٦/٢): (إنكم لا تسعون) بفتح السين أي لا تُطِيقُون أن تَعُمُّوا، وفي رواية إنكم لن تسعوا (الناس بأموالكم) أي لا يمكنكم ذلك، (ولكن لِيَسَعْهُم منكم بسْطُ الوجه وحُسْنُ الخلق)، أي لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم، والوسع والسّعة الجِدَة والطَّاقَة، وفي رواية: إنكم لن تَسَعوا الناس بأموالكم فسَعُوهم بأخلاقكم انتهى، وذلك لأن استيعاب عامتهم بالإحسان بالفعل غير ممكن، فأمر بجعل ذلك بالقول حسبما نطق به: ﴿**وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾، وأخرج العسكري في الأمثال عن الصولي قال لو وزنت كلمات المصطفى ﷺ بأحسن كلام الناس لرجحت على ذلك وهي قوله: ((**إنكم**.. إلخ، قال وقد كان ابن عياد كريم الوعد كثير البذل سريعًا إلى فعل الخير، فطمس ذلك سوءُ خلقه فما ترى له حامدًا، وكان العارف إبراهيم بن أدهم يقول: إن الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله؛ لأنَّ المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر، وخلقه ليس عليه فيه شيء، قال الحرالي: والسعة المزيد على الكفاية من نحوها إلى أن ينبسط إلى ما وراء امتدادًا ورحمة وعلمًا، ولا تقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكمال الحلم والإفاضة في وجوه الكفايات ظاهرًا وباطنًا عمومًا وخصوصًا، وذلك ليس إلا لله، أما المخلوق فلم يكد يصل إلى حظٍّ من السعة أما ظاهرًا فلا تقع منه ولا يكاد، وأما باطنًا بخصوص حسن الخلق فعساه يكاد).

وقال الحافظ الذهبي في (السير) (١٤١/١٠): (الضحك اليسير والتبسم أفضل، وعدم ذلك من مشايخ العلم على قسمين: أحدهما: يكون فاضلًا لمن تركه أدبًا وخوفًا من الله، وحزنًا على نفسه المسكينة.

والثاني: مذموم لمن فعله حمقًا وكبرًا وتصنُّعًا، كما أنَّ من أكْثَرَ الضحكَ اسْتُخِفَّ به، ولا ريبَ أنَّ الضحك في الشباب أخفّ منه وأعذرَ منه في الشيوخ.

وأما التبسّم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كله، قال النبي ﷺ: ((**تَبَسُّمكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ**))، وقال جرير: ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسّم.

فهذا هو خلق الاسلام، فأعلى المقامات من كان بكاءً بالليل، بسامًا بالنهار.

وقال عليه السلام: ((**لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسْط الوجه**)).

بقي هنا شيء: ينبغي لمن كان ضحوكا بسامًا أن يقصر من ذلك، ويلوم نفسه حتى لا تمجّه الانفس، وينبغي لمن كان عبوسًا منقبضًا أن يتبسم، ويحسن خلقه، ويمقت نفسه على رداءة خلقه، وكلّ انحراف عن الاعتدال فمذموم، ولا بد للنفس من مجاهدة وتأديب).

عرابة الأوسي رضي الله عنه

قدم عرابة الأوسي من سفر، فجمعه الطريقُ والشماخ بن ضرار المري، فتحادثا، فقال عرابة: ما الذي أقدمك المدينة؟ قال: قدمت لأَمْتارَ [أتزود] منها، فملأَ له عرابة رواحلَه بُرًّا وتمرًا، وأتحفَه بغير ذلك.

فقال الشماخ:

رأيتُ عُرابةَ الأوسي يسْمُو
إلى الخيراتِ مُنْقطِعَ القَرِين
إذا ما رايةٌ رُفِعت لمَجْدٍ
تلقَّاها عرابةُ باليمين

دروس الشيخ أبي محمد حسن بن حامد
بمسجد الإمام البخاري باللاماب

السبت (بعد صلاة العصر)	اختصار علوم الحديث
السبت (بعد صلاة المغرب)	بلوغ المرام
الإثنين (بعد صلاة المغرب)	شرح رسائل متنوعة
الأربعاء (بعد صلاة العصر)	الروضة الندية
الأربعاء (بعد صلاة المغرب)	العقيدة الواسطية